مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الزواج في المغرب الإسلامي، دراسة تاريخية أنثروبولوجية

Marriage in the Islamic Maghreb, anthropological historical study

د. عمر سي عبد القادر*

جامعة ابي بكر تلمسان

si62sh@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/03 تاريخ القبول: 2021/11/27

ملخص:

يعتبر الزواج من المحطات الأساسية والهامة في حياة الانسان، بل هو أساس استمرار الحياة البشرية، وللزواج أهمية كبيرة لدى سكان المغرب الإسلامي حيث يعتبر ركيزة أساسية ورابطة مقدسة تجمع الرجل بالمرأة، لذلك كان سكان بلاد المغرب الأكثر حرصا على احترام المبادئ والاركان الشرعية للزواج، من حيث الخطبة وشروط العقد وطريقة الاحتفال بالعرس، ومن جهة أخرى فإن مراسيم الزواج في بلا المغرب أدخلت عليه مجموعة من العادات والتقاليد منها ما هو مباح ومنها ما يعتبر من البدع في نظر الفقهاء.

وتهدف دراسة موضوع الزواج في بلاد المغرب الى ابراز الخصائص والمميزات التي واكبت الاحتفال بالزواج، وما مدى تمسك سكان بلاد المغرب بهذه العادات والتقاليد دون الخروج عن التعاليم الإسلامية الصحيحة، إضافة الى ابراز الموروث الثقافي والديني للمنطقة.

الكلمات المفتاحية. المغرب الإسلامي، الزواج، الخطبة، العقد، الاحتفال، العادات والتقاليد.

Abstract:

Marriage is considered to be an essential and important stop in human life. It is the basis for the continuation of human life. Marriage is of great importance to the people of the Islamic Maghreb, where it is a fundamental pillar and a sacred bond that brings men together with women, It is for this reason that the people of Maghreb are keen to respect the legal principles and principles of marriage, in terms of betrothal, the terms of the contract and the manner in which the wedding is celebrated..

The purpose of the study on marriage in Morocco is to highlight the characteristics and characteristics of the celebration of marriage. The extent to which the

* **المؤلف المرسل**: د. عمر سي عبد القادر، **الإيميل**: si62sh@yahoo.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Moroccan population adheres to these customs and traditions without deviating from the correct Islamic teachings, as well as to highlight the cultural and religious heritage of the region.

Keywords: Islamic Maghreb, marriage, sermon, contract, celebration, customs and traditions.

مقدمة:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشرية من ذكر وانثى، وسن بينهم سنة الزواج ليستمر النسل البشري، ولما جاء الإسلام الحنيف أعطى لهذه العلاقة مكانة خاصة، من خلال جعله للأسرة والتي هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع مكانة خاصة أيضا، وجعل من المرأة أساس هذه الأسرة ومنح لها الحقوق العامة والخاصة، ومنحها الحرية في اختيار شريك حياتها دون ضغط او اكراه، وجعل المسؤولية بينها وبين الرجل مشتركة في بناء الأسرة والمجتمع، بل جعل البشرية كلها من اصل واحد، فقال تعالى" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ۚ" ومن جهة أخرى فقد جعل الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة وهي علاقة الزواج بأنها من آيات الله فقال تعالى "**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**".

وقد عمل المسلمون منذ ظهور الإسلام على احترام هذه العلاقة وجعلها من المقدسات الأخلاقية والقانونية، بل تأكد هذا الاحترام الأكثر لما جعله الله ميثاقا غليظا، وهذا ما يزيد الأهمية الكبيرة التي منحها الإسلام لعلاقة الزواج، وقد استمر المسلمون في تقديس هذه العلاقة في كل المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية، ومن الأقاليم الإسلامية التي دأبت على احترام هذه العلاقة والحفاظ على أسسها واحكامها الشرعية بلاد المغرب الإسلامي، فمنذ ان اتشر الإسلام في هذه الديار عمل أهلها على احترام المبادئ والاحكام الاساسية لعلاقة الزواج رغم ما دخل عليها من تحولات واضيف لها من عادات وتقاليد جعلت معظم العلماء والفقهاء يرفضونها لأنها ابتعدت قليلا عن مبادئ الدين الإسلامي الصحيح، فما هي خصائص ومميزات الزواج في المغرب الإسلامي؟،و الى أي مدى عمل أهل المغرب على الحفاظ

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

على مبادئه واسسه الشرعية؟ وهل اثرت العادات والتقاليد على الأسس الصحيحة للزواج؟ وماهي اهم الخطوات الأساسية لإتمام الزواج في بلاد المغرب؟

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة حول الزواج في المغرب الإسلامي، وذلك بتباع المنهج التاريخي التحليلي لبلوغ أهم اهداف هذه الدراسة والتي تتبلور حول توضيح العلاقة الزوجية في بلاد المغرب الإسلامي من الناحية التاريخية والأنثروبولوجية وإبراز أهمية العلاقة الزوجية في الأسرة والمجتمع المغربي.

1ـ تعريف الزواج.

لقد تأكدت مشروعية الزواج او النكاح منذ ان خلق الله تعالى آدم ثم خلق حواء، وقد استمرت هذه المشروعية عبر العصور، حيث جاء الإسلام ليؤكد هذه المشروعية، بل أصبح الزواج من سنة الأنبياء بدليل قوله تعالى" **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً**، (الرعد الآية 38)، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الزواج في احاديث كثيرة كلها ترغب الشباب في الزواج وتجعل منه فرضا او واجبا باستثناء الحالات التي يكون فيها الشاب غير قادر على الزواج، ومن تلك الاحاديث التي ترغب في الزواج قوله صلى الله عليه وسلم" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (أبو عبد الله البخاري، 1986م،ص15).

أما الزواج لغة فتطلق الكلمة عند العرب على اقتران أحد الشيئين بالأخر وارتباطهما بعدما كانا منفصلين، ثم صارت كلمة الزواج تستعمل في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار أما اصطلاحا أو في الشريعة فهو عقد يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالأخر على الوجه المشروع، كما أنه عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة بما يحقق ما يتقاضاه الطبع الإنساني وتعاونهما مدى الحياة ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات. (عبد الرحمان الصابوني، 2000م، ص95)

كما يطلق على عقد الزواج عقد النكاح، فلفظ النكاح هو الأكثر شيوعا عند الفقهاء، لأنها تطلق على الوطء وعلى العقد وخاصة أن العرب تسمي العقد نكاحا الانه يبيح الوطء وعقد الزواج من العقود الهامة في الفقه الإسلامي فهو يختلف عن باقي العقود مثل عقد البيع والتمليك والاجازة وغيرها لأنه عقد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بين زوجين يرتبطان مدى الحياة، وأطلق عليه في القرآن الكريم الميثاق الغليظ، في قوله" **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**" (النساء، الآية 20)

أم حكم الزواج فيختلف من حالة الى أخرى باختلاف المكلف أو الشخص، فقد يكون واجبا وقد يكون فرضا أو مباح أو مكروها أو حراما، فالزواج يكون فرضا اذا تأكد المكلف من إمكانية الوقوع في الفاحشة وكان قادرا على القيام بكل أعباء الزواج، ويكون واجبا اذا ظن المكلف انه اذا لم يتزوج يمكن أن يقع في الحرام خاصة اذا كان قادرا على تكاليف الزواج، أما حالة الكراهية فاذا غلب على ظن الشخص انه سيظلم زوجته اذا تزوج، ويصبح حرام اذا كان لهذا الشخص يقين بانه في حالة الزواج سيظلم زوجته، او كان غير قادر على القيام بالأعباء الزوجية المادية وغيرها. (محمد أبو زهرة، 1971م، ص49).

2 ـ أركان الزواج.

حتى يكون الزواج صحيحا لا بدى من توفر مجموعة من الأركان والتي اختلف الفقهاء في بعضها ومن أبرز اركان الزواج التي لا يصح بدونها.

ـ الزوجان، أي الرجل والمرأة واللذان يجب أن يكونا خاليان من الموانع الشرعية وخاصة موانع التحريم بالنسب أو بالرضاعة أو باقي الموانع الأخرى.

ـ الولي، يجب ان يكون أهلا لذلك مسلما ذكرا بالغا عاقلا وراشدا وحرا، حتى يكون أكثر خبرة وقدرة على التمييز، وخاصة أن المرأة يسهل خادعها لذلك وجب شرط الولي وهو دليل على اكرام المرأة.

ـ الشهود، حيث يشترط وجود شاهدين أي اثنين من الرجال المسلمين العدول، ويمكن أن يكون الشهود من أباء الزوجين او فروعهما. (تقي الدين بن تيمية،1988م، ص14)

ـ الصيغة، او صيغة العقد ويشترط في انجاز العقد أن تكون صيغته صحيحة، وتتعلق الصيغة بشرط الايجاب والقبول والصورة اللفظية التي يتم بها الايجاب والقبول، أي ما يدل صراحة على اتفاق الطرفين وتراضيهما على هذا العقد. (عبد الرحمان الصابوني، 2000م، ص105).

وقد كان أهل المغرب الإسلامي يحترمون هذه الأركان وخاصة أن بلاد المغرب الإسلامي عرفت انتشار المذهب المالكي منذ المراحل الأولى لانتشار الاسلام، وقد كان يقوم كاتب عدل بتسجيل العقد وتحديد المهر أمام الحضور، وكان لا يتم عقد القران الا بحضور قاضي الأنكحة، وعادة ما كان يتم العقد على يد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إمام المسجد وبحضور الشهود والولي سواء في المدن او في القرى، وقد كان يرى الونشريسي أن عدم حضور القاضي وتسجيل عقود الزواج خاصة في البوادي راجع بالدرجة الأولى الى انتشار الجهل، (أبو العباس الونشريسي، 1981م، ج4، ص186).

وبصفة عامة فإن سكان بلاد المغرب قد عملوا على احترام الشروط والاركان الأساسية لصحة عقد الزواج، هذا التأكيد نابع من تمسك أهل المغرب بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح منذ أن انتشر الإسلام في المنطقة.

ـ الصداق، أو المهر وهو مقدار المال أو المتاع الذي يقدمه الرجل للمرأة اكراما لها ليحل الاستمتاع بها، ويكون هذا المقدار سواء بالتسمية او بالعقد، والمهر أو الصداق هو حكم من احكام النكاح الصحيح، وهو واجب شرعا سواء ذكر أو لم يذكر في العقد، الا أن بعض الفقهاء يرون انه ليس شرطا أو ركنا في الزواج، والدليل على وجوب المهر ما جاء في القرآن الكريم من آيات تؤكد ذالك «**وَءَاتُواْ ٱلنِّسَاءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحلَة**" (سورة النساء، الاية 3)، أما مقدار الصداق فإن الفقهاء أجمعوا أنه ليس له حدا لا يزيد عليه ولا حد لأقله، ودليل ذلك قوله تعالى " **وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** " (سورة النساء، الآية 20)، وهذا ما يبين أن مقدار الصداق لم يحدد في الشريعة الإسلامية بل ترك مفتوح حسب القدرة، (رمضان علي الشرنباصي، دت، ص168)، ولا يشترط في الصداق أن يكون مؤجلا بل يصح أن يتفق الزوجان على تعجيله أو تأجيله كله الى أجل مسمى، كما يمكن تقسمه الى قسمين قسم معجلا وقسم ومؤجلا وهذا حسب الاتفاق بين الزوجين أو ما ينوب عنهما، (أحمد فراج حسين، 1988م، ص250).

ومن جهة أخرى فقد دأب أهل المغرب على السير على تقسيم الصداق الى مؤجل نقدا ومؤخر بل عادة ما كان يخصص جزء منه لشراء بعض الحاجيات الزوجية مثل الملابس والاثاث والحلي ويختلف مقدار الصداق في بلاد المغرب حسب الوسط والمكانة الاجتماعية وموقع العائلة في الهرم الاجتماعي، وكان الصداق في بلاد المغرب يتنوع بين النقد والحلي والملابس والاثاث وغيرها، ويمكن ان يشمل كذلك المواشي او الأراضي الزراعية، بل كانت بعض العائلات الميسورة تقوم بتقديم البساتين كهدية للعروس. (يحي بن موسى المازوني، دت، ج2 ص306)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما أن معظم مناطق المغرب الإسلامي عرفت تقريبا نفس طريقة تقديم الصداق مع بعض الاختلافات البسيطة فيما يخص مقدار الصداق، فكانت معظم المناطق تتركه لتقدير العريس أو العروس حسب الظروف الاجتماعية، بينما كانت بعض المناطق تشجع تخفيض الصداق وجعله في متناول الجميع رغبتا منهم في تشجيع الشباب على الزواج وعملا بالسنة النبوية في التيسير على الشباب، ومن عادات أهل المغرب الإسلامي كذلك هو أن نفقات الزواج لا تقتصر على العريس بل كان والد العروس يساهم أيضا بتجهيز ابنته بجهاز خاص بالزواج، يتكون من الحلي والثياب القيمة وربما كان يضيف إما المواشي أو قطع أرضية خاصة اذا من الميسورين، وكان هدف هذا الجهاز في اغلب الأحيان هو اكرام الابنة او بهدف التزين والتباهي والافتخار.(كمال السيد أبو مصطفى، 1997م،ص14)، كما كان من عادات أهل المغرب هو التفكير في تجهيز البنات في سن مبكر أي قبل الخطبة، وكان هذا الدور تقوم به الام من خلال جمع الملابس والحي في كل مناسبة، وكانت قيمة الجهاز تختلف من منطقة الى أخرى حسب الظروف الاجتماعية لكل فئة، كما كان هذا الجهاز أيضا يختلف بين المدن والبوادي.

3 ـ الخطبة

عرف الفقهاء الخطبة بانها طلب الرجل المرأة ليتزوجها، وذلك بان يتقدم إليها أو الى أهلها بطلب الزواج منها، أي ابداء الرغبة في التزوج من امرأة معينة، اما اذا تمت هذه الرغبة بالموافقة من المرأة أو من له الحق نيابة عنها فقد تمت الخطبة، وتعريف الخطبة لا يختلف كثيرا بين فقهاء المذاهب السنية، فقد قال الأحناف بانها طلب الزواج، وعرفها المالكية بانها التماس النكاح من المخطوبة، وعرفها الشافعية بانها التماس النكاح من جهة المخطوبة، أما الحنابلة فقد قلوا بانها خطبة الرجل المرأة لينكحها.(نايف محمود الرجوب، 2008م، ص53)

ولغة الخطبة بكسر الخاء، فيقال خطب الخطيب خُطبة حسنة، وخطب الخاطب خِطبة جميلة، ويقال خطب فلانة خُطبا وخِطبة طلبها للزواج او النكاح، وخطبها الى أهلها طلبها منهم للزواج، (أحمد رضا، 1958م، ص296) والخِطبة هي مشروعة ومستحسنة لما توفره من التفاهم والانسجام، وقد دلت على ذلك نصوص قرآنية وأحاديث شريفة ترغب فيها تمهيدا للزواج ومن ذلك قوله تعالى"وَلَا جُنَاحَ عَلَيكُم فِيمَا عَرَّضتُم بِهِۦ مِن خِطبَةِ النساء أَو أَكنَنتُم فِي أَنفُسِكُم " (سورة البقرة، الآية 235).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أما في السنة فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بعض نساءه مثل عائشة وحفصة وام سلمة رصي الله عنهن، أما عائشة" فعن عروة بن الزبير أن النبي خطب عائشة الى أبي بكر فقال أبو بكر انما أنا أخوك فقال النبي انت اخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال" وكذلك قوله " لا يبيع بعظكم على بيع بعض ولا يخطب بعظكم على خطبة بعض الا ان يأذن له" (مسلم بن الحجاج، 1991م، ص1032)، وهناك احاديث أخرى تؤكد على مشروعية الخطبة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل" وفي حديث اخر عن سهل بن سعد " ان النبي صلى اله عيه وسلم كان يخطب المرأة ويصدق صداقها"(الامام احمد بن حنبل، 1969م،ص109).

إن هذه الآيات والأحاديث دليل على مشروعية الخطبة في الإسلام رغم أن هناك بعض الاختلافات في حكمها بين من يرى انها مستحبة، بينما يرى البعض الاخر انها مباحة، ويرى أخرون، ان الخطبة تأخذ حكم الزواج، فان كان الزواج واجبا فالخطبة واجبة، وإن كان الزواج سنة مستحبة فإنها سنة أي حكم الخطبة من حكم الزواج.

ومن شروط صحة الخطبة أن تكون المخطوبة صالحة للزواج بحيث تحل للخاطب شرعا، كان لا تكون من المحارم، وان لا تكون معتدة إما عن طلاق أو وفاة، كما أن من شروط صحة الخطبة ألا تكون الفتاة مخطوبة للغير.

وقد كان اهل المغرب الإسلامي يحترمون هذه الشروط في الخطبة وعادة ما كان النساء ولأمهات يتدخلن في تحديد الخطبة واختيار العروس، حيث نجد نساء مسنات يقمن بهذا الدور، فيقصد وفد دار التي يردون الخطبة منها في اليوم المتفق عليه، ويكون بحضور أسرة العروس والعريس وعادة ما تستخدم عبارة "جيناكم خاطبين راغبين في بنت الحسب والنسب"، وإذا تمت الموافقة كانت تقرأ الفاتحة وتقدم بعض الهدايا للعروس، ويستمر العريس في تقديم الهدايا في كل المناسبات خاصة الدينية، مثل عيد الفطر وعيد الأضحى وعاشوراء وغيرها، وتتمثل الهدايا في الثياب أو أدوات الزينة. (الصبيحي بن منصور، 2018م،ص 166).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفي بعض المناطق كانت الخاطبة هي التي تقوم بدور التقريب بين الاسرتين او البحث عن الزيجات، فهي تتولى الاتفاق على كل ما يتعلق بالزواج قبل موعد الخطبة، وفي بلاد المغرب كان الأب هو صاحب السلطة في تحديد الاتفاق سواء تعلق الامر بوالد العريس أو العروس، وإن كانت الفتاة تستشار في اغلب الأحيان وكان سكوتها دليل على قبول الخطيب، او تبدي بعض الإشارات تدل على رفضها لهذا الزواج. (عمر بلبشير، 2010م، ص 87)

أما سن الخطوبة فكانت في بلاد المغرب لا تحدد اذ يمكن أن تتم الخطوبة في سن مبكرة، وخاصة ان النصوص الدينية لا تحدد سن معين للخطوبة، لذلك عادة ما كانت الخطوبة تتم في سن مبكر حيث كانت تتقدم بعض الأسر الى بنت معينة في سن صغيرة خاصة اذا كانت هناك قرابة بينهما، كما أن الخطبة في سن مبكر كانت منتشرة اكثر في البوادي والقرى بسبب ان الزواج كان هدفه الحفاظ على الشرف بالدرجة الأولى، فالخطبة للفتاة الصغيرة لم تكن تعترض مع الشريعة الإسلامية، فالنبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة الى ابي بكر ولها ست سنوات، وبصفة عامة فإن سن الخطبة والزواج في بلاد المغرب كان بين الثالث عشر والسادسة عشر، وكانت الفتاة الصغيرة تزوج بموافقة القاضي. (مختر حساني، 2009م، ص202)

ومن جهة أخرى فقد كانت بعض الأسر المرموقة او الغنية تميل الى زواج البناة في سن مبكرة، كما هو الحال لبعض حالات الزواج السياسي، فمثلا فقد تزوج أحمد بن مرزوق مع خديجة بنت أبي إسحاق إبراهيم التنسي الذي أوصى بذلك وهي في السن الرابعة، وقد تم الزواج بعد وفاة أبيها عندما كان أبو الحسن المريني محاصرا لتلمسان، (عمر بلبشير، 2010م، ص 86)، هذه الأمثلة تبين ان سن الخطوبة والزواج لم تكن محددة عند أهل المغرب، بل كانت الحرية تترك لولي الفتاة بصفة خاصة.

4 ـ الاحتفالات بالزواج.

لقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه بكل الوسائل المشروعة، لتحقيق اهداف استمرار النسل، كما حث الإسلام أيضا على اظهار الفرح والسرور والاحتفال بالزواج، وهذا ما اكدت عليه السنة النبوية كضرورة اظهار الوليمة، فالوليمة واجبة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمان بن عوف بذلك، وجعلها ثلاثة أيام بعد الدخول كما هو ثبت في السنة. (محمد فركوس، 2011م، ص33).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد كان أهل المغرب أكثر حرصا على احترام المبادئ الإسلامية في الزواج ومنها الاشعار بالزواج، ويكون ذلك بإقامة احتفال، عادة ما تكون مدته أسبوع ويختلف من منطقة الى أخرى، اما يوم الزفاف أو ما يعرف بالعرس فكان يحدد بالاتفاق بين العائلتين، وعند اقتراب يوم العرس كان أهل العريس يبعثون ببعض المال ومستلزمات الاحتفال والحلي والهدايا، وهو ما كان يسمى بحق العرس او حق العرس أو الجهاز كما أورده الونشريسي في المعيار. (أبو العباس الونشريسي، 1981م، ج3 ص47)، ويسمى في جهات أخرى بالحناء وهي عبارة عن هدايا وما تحتاجه العروس، خاصة وان العريس كان يتحمل الجزء الكبير من نفقات العرس، وكان هذا النوع من الهدايا هدفه ادخال السرور على العروس وإظهار التكافل الاجتماعي، حيث كان يتم ظهار هذه الهدايا وتقديمها امام أقارب العروس وصديقاتها والحضور.

وقبل أن تزف العروس الى بيتها كان يقام حفل على شرفها، يعرف في بعض مناطق بلاد المغرب بالحنة او الحناء، وفي هذا الحفل توجه الدعوة للأقارب والجيران وصديقات العروس، وكان هذا الحفل يخلله الغناء والرقص من طرف بعض النساء من خلال أغاني شعبية تمجد العريس والعروس، كما يتم فيه تقديم الهدايا للعروس من طرف الحصور، وكانت الهدايا تختلف من الأموال والحلي والملابس او الأثاث وغيرها مما تحتاجه العروس لإتمام العرس. (برحو يوسف، 2019م، ص232)

وإن كان الدين الإسلامي لا يحرم اظهار الفرح والضرب الدف الا أن بلاد المغرب عادة مكان يتم الاحتفال بالرقص والغناء واختلاط الرجال بالنساء على المزامير وزغاريد النساء، وهذا ما جعل الكثير من الفقهاء ينكرون على تلك الاحتفالات إذا يقول الونشريسي" ومنهم متخذ الملاهي وأنواع الغناء المحرمات والآلات والمزامير صناعة وحرفة ويكتسبون بها ويستأجرون عليها عند السرور والحزن مثل الزفافين والمغنيين وسائر ما لا يحل، فهم أعوان للشياطين في تحريك النفوس لكل شر، (أبو العباس الونشريسي، 1981م، ج2 ص498)

وكانت العروس تلبس في هذا اليوم ثوب الزفاف وتتحلى بالحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة، وكانت عند أهل الاندلس تعرف بالدملج وهي حلي تلبس في المعصم، والخلاخل وهي حلي تلبس في أسفل الساق ثم الشنتوف وهو ما يلبس في أعلى الاذن، اما أهل تلمسان وفاس فقد اشتهرت بالخلخال والاقراط والأساور (مسايس)، اما الملابس الخاصة بالعرس فقد عرف في بلاد المغرب القفطان، وكانت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العروس تجلس على كرسي وسط الحضور وتضع على رأسها تاج من فضة يعرف في بعض المناطق بالجبين، أما طريقة التزيين فكانت تختلف من منطقة الى أخرى وإن كانت تعتمد على المواد الطبيعية مثل الحناء والكحل، فابن الخطيب يتطرق لطريقة التزيين التي كانت منتشرة في الاندلس عند حديثه عن الشاعر عبد اللك بن قزمان من اهل قرطبة اذ يقول "وعيون قتل من سيف الحجاج نظرات لا يدفع داؤها بالعلاج، وقد زينت بالتكحيل والشعور بالترجيل وكرر السواك على مواضع التقبيل وطوقت الاعناق بالعقود ..." الى ان يقول " ودخلت العروس في حليها ورقمت الكفوف بالحناء... وغص الذراع بالسوار وتختم في اليمين واليسار، وأمسكت الثياب بأيدي الابكار ومشت الاماء أمام الاحرار."(ابن الخطيب لسان الدين، 1974م، ج2 ص502)، ومن خلال هذا القول تتضح لنا طريقة التزيين و مواد الزينة التي كانت تعتمدها النساء في المغرب الإسلامي أيام الاحتفالات بالزواج.

وفي الوقت نفسه كان يقام لدى العريس احتفالا يستمر سبعة أيام في بعض مناطق المغرب الإسلامي، وكانت الاحتفالات تبدأ بذبح الذبائح من الأغنام والابقار وحتى الإبل في المناطق الجنوبية من المغرب، يقومون بتحضير أشهى الأطعمة، خاصة تلك التي تعتمد على الحم والفواكه الجافة إضافة الى تقديم الحلويات مع الشاي أو القهوة، وكان يحي هذه الاحتفالات العازفون على آلات الطرب والدفوف وزغاريد النساء، وكانت هذه الاحتفالات في بعض المناطق تقام حتى في الشوارع كما هو الحال في قرطبة، حيث يذكر صاحب البغية أن صاحب المزمار كان في وسط العرس في الشارع وعلى راسه قلنسوة ، ثم يقول ان صاحب المزمار كان في مضى يزمر لعبد الرحمان الناصر.(أحمد بن عميرة الصبي، 1967م، ص203)

كما كان أهل تلمسان يستخدمون الدف والطبول والاحصنة للتعبير عن الفرح في الاعراس، وذكر البيدق في حديثه عن المهدي بن تومرت عندما دخل تلمسان وجد فيها احتفالا بالزفاف، حيث كانت العروس راكبة على سرج ورأى اللهو والغناء والطرب، فقام ابن تومرت بتغيير هذا المنكر بتكسير الدفوف وأنزل العروس اعتبر ذلك منكر لا بدى من تغيره، (أبو بكر البيدق، 1971م، ص20)، ومن خلال هذا الوصف نستنتج ان مراسم الاحتفالات بالزفاف في بلا المغرب كانت متشابهة الى حد بعيد، حيث كان يغلب عليها الفرح واللهو والغناء والرقص، رغم أن الكثير من الفقهاء رفضوا ذلك او اعتبروه من البدع المنكرة التي يجب محاربتها .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

5 ـ انعكاسات الزواج.

لقد رغب الشرع في الزواج وحث عليه واعتبر عقد الزواج ميثاقا غليظا نظرا لما يترتب عليه من بناء اسرة مسلمة تكون نواة لمجتمع راق، ونظرا أيضا لما يترتب عنه من حقوق وواجبات أو ما يعرف بالحقوق الزوجية، حيث أعطى لكل طرف حقوق معينة يتمتع بها كل طرف وحقوق مشتركة للزوجين، وباحترام هذه الحقوق تستمر الحياة الزوجية وتقوى الرابطة، وقد أرشد الى ذلك قوله تعالى" وَلَهُنَّ مِثلُ ٱلَّذِي عَلَيهِنَّ بِٱلمَعرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَة"، ومن أبرز حقوق الزوج على زوجته، حق الطاعة، حيث يجب على الزوجة أن تدخل في طاعة زوجها، امره ونهيه الا في الحلات التي لا يجوز فيها الطاعة كمعصية الخالق، إضافة الى التأديب مع الزوج لان له حق النصح والتوجيه وذلك في الأمور التي تعود بالنفع على الأسرة، ومن واجباته الأساسية أيضا وهي من حقوق الزوج تربية الأولاد والاشراف على شؤون البيت،(عبد الرحمان الصابوني، 2000م، ص280).

أما حقوق الزوجة على زوجها فهي ان يقدم لها صداقها المتفق عليه وخاصة المعجل منه لأنه ملك لها، ثم حق النفقة وهو كل ما يتعلق بالمأكل والكسوة والمسكن وغيرها من ضروريات الحياة، ومن حقوق المرأة أيضا العدل والمعاملة بالمعروف احتراما للعقد الذي يجمع بينهما إضافة الى أن الشرع الإسلامي حث على هذه المعاملة في عدة آيات ومها "وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلمَعرُوفِ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكرَهُواْ شَيأً وَيَجعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيرا كَثِيرا"(النساء، الآية 19).

أما الحقوق المشتركة بين الزوجين فهي بالدرجة الأولى حل الاستمتاع كل منهما بالاخر وفق ما نص عليه الشرع، ومن الحقوق المشتركة كذلك التوارث بين الزوجين لأن رباط الزواج يختلف عن رباط القرابة، فاذا مات أحدهما أثناء قيام الزوجية يحق للحي ان يرث الميت، (رمضان علي الشرنباصي، دت، ص109)، وكان أهل المغرب الإسلامي يحترمون هذه الحقوق والواجبات، بل كانت المرأة تقوم بكل واجباتها الزوجية والمنزلية وتربية الأبناء، رغم أن هذه الواجبات في بعض الأحيان كانت قاسية خاصة في البوادي، حيث كانت المرأة تشارك زوجها في تربية الماشية ونسج الثياب والافرشة خاصة الزرابي، حيث كانت هذه الحرفة من اختصاص المرأة في المغرب الإسلامي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ورغم امتثال المرأة في المغرب الإسلامي لما جاء به الشرع الا أنه في بعض المناطق كانت تتعرض لنوع من التميز والعنف وعدم المساواة وتكليفها ما لا تطيق، خاصة في حالة تعدد الزوجات، وفي هذه الحالة كانت عادة ما تشتكي الى القاضي، وكان هذا في المدن أما في البادية فلم يكن يسمح لها بالخروج دون مرافق، وهذا ما كان يؤدي الى ظهور المشاكل الزوجية التي كانت تنتهي بالطلاق في معظم الحالات، وما يدل على ذلك كثرة نوازل الطلاق في المغرب الإسلامي.

6 ـ خاتمة.

يعتبر الزواج من المراحل الهامة في تاريخ الافراد والمجتمعات لما يحققه من استمرار النسل البشري، وقد كان أهل المغرب الإسلامي أكثر تمسكا بالنصوص الدينية في اتمام مراحل الزواج، من الخطبة الى يوم الزفاف رغم ما دخل على مراسيم الزواج من عادات وتقاليد جعل الكثير من العلماء والفقهاء يعتبرونها من البدع التي يجب محاربتها، ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلت الى مجموعة من النتائج حول الزواج في المغرب الإسلامي ومنها.

ـ أن الزواج في المغرب الإسلامي كان يخضع لنصوص الشرع الإسلامي، حيث كان سكان بلاد المغرب يحرصون كل الحرص على عدم الخروج عن النصوص الشرعية في كل مراحل الزواج.

ـ إن طريقة الزواج في بلاد المغرب كانت تتشابه في كل المناطق بالاعتماد على الخطبة ثم عقد القران وبعدها حفل الزفاف، مع بعض الاختلافات البسيطة.

ـ لقد احترم أهل المغرب وفي كل المناطق الشروط الأساسية لعقد الزواج، من الصداق والشهود وحضور الولي والصيغة المتفق عليها في العقد.

ـ في معظم انحاء بلاد المغرب كانت المرأة وخاصة الأم هي التي تتولى البحث عن العروس كما تتولى تحديد الخطبة.

ـ ومن عادات بلاد المغرب أن يتولى الزوج معظم نفقات الزفاف، بينما يتولى الاب تجهيز ابنته من حيث الحلي والثياب وحتى الافرشة.

ـ لقد حرص أهل بلاد المغرب على الوليمة اثناء الزفاف حيث كان يحضر لها أشهى الأطعمة وتلبس النساء أجمل الثياب.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ـ ومن عادات معظم سكان بلاد المغرب هو الاحتفال بيوم الزفاف باستخدام آلات الطرب واللهو والغناء والرقص.

ـ لقد تعود سكان بلاد المغرب على تزويج البنات في سن مبكر حفاظا على شرفهم لان الزواج في نظر الأغلبية هو الحفاظ على شرف الفتاة وسمعتها.

ـ لقد دأبت المرأة في المغرب الإسلامي على احترام كل واجبتها والقيام بها على أحسن وجه، بل شاركت الرجل في كثير من الاعمال المنزلية وحتى الفلاحية وهذا بسبب حرصها على المحافظة على اسرتها.

ـ لقد كان للأسرة دور ريادي وهام في تربية الأطفال وحرصها على احترام المبادئ الاجتماعية والأخلاقية من اجل تنشئة جيل محافظ على المبادئ الإسلامية الحقة، وقد كان للمرأة النصيب الأكبر في هذا الدور.

ـ لقد تعرضت المرأة الى بعض أنواع الظلم وعدم المساواة وخاصة بسبب تعدد الزوجات، هذه الظاهرة التي كانت منشرة في بلاد المغرب مما أدى الى ظهور الكثير من المشاكل الزوجية وانتشار الطلاق.

إن قدسية الزواج في بلاد المغرب وخاصة في مجال احترامه لأحكام الشريعة الإسلامي تدل عليها كثرة وتنوع النوازل الفقهية التي تعالج موضوع الزواج والطلاق.

ـ إن الزواج كظاهرة إنسانية واجتماعية ودينية خاصة في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط مازال في حاجة الى دراسات معمقة للبحث في الخصوصيات العديدة التي تشتهر بها المنطقة في هذا المجال.

قائمة المراجع

1ـ القرآن الكريم على رواية ورش

2ـ أبو زهرة محمد، 1977م، محاضرات في عقد الزواج وآثاره، دار الفكر العربي، القاهرة.

3ـ أبو مصطفى كمال السيد، 1996م، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

4ـ ابن تيمية تقي الدين، 1958م، أحكام الزواج تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.

5ـ بن منصور الصبيحي، 2018م، المرأة والعلاقات الزوجية بإفريقية في العصر الوسيط، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس.

6ـ ابن الخطيب لسان الدين، 1974م، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2 تح عبد الله عنان، مكتبة الغانجي القاهرة.

7ـ احمد بن حنبل، 1969م، المسند ج3 المكتبة الإسلامية بيروت.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

8ـ البيدق أبو بكر، 1971م، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط.
البخاري أبو عبد الله،1986م، كتاب النكاح من فتح الباري، دار البلاغة ط1 بيروت لبنان. 9 ـ
10ـ الونشريسي أبو العباس،1981م، المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.
11ـ حسين احمد فراج 1988م، أحكام الزواج في الشريعة الإسلامية، الدار الجامعة.
12ـ حساني مختار، 2009م، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، ج3 منشورات الحضارة الجزائر.
13ـ يوسف برحو، 1919م، الاسرة والزواج في المغرب في العصر الوسيط، مجلة العبر، المجلد 2 العدد 1
14ـ المازوني يحي بن موسى، دت، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح مختاري حساني دار الكتاب العربي الجزائر.
15ـ محمد فركوس، 2011م، العادات في الاعراس الجزائرية، دار الموقع ط3 الجزائر.
16ـ عمر بلبشير، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والاقصى من القرن 6الى8هـ من خلال كتاب المعيار للونشريسي، 2010م، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.
17ـ الصابوني عبد الرحمان، 2000م، أحكام الزواج في الفقه الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع ط2، الامارات العربية.
18ـ القشيري مسلم بن الحجاج، 1991م، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان.
19ـ الرجوب محمد نايف، 2008م، احكام الخطبة في الفقه الإسلامي، ط1 دار الثقافة عمان الأردن.
20ـ رضا أحمد، 1958م، معجم متن اللغة، ج2 دار مكتبة الحياة بيروت.
21ـ الشرنباصي رمضان علي، دت، أحكام الاسرة في الشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت.
22ـ الضبي احمد بن عميرة، 1967م، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، دار الكتاب العربي.